

من جمال الحياة

خلف هذي القضبان، تشد أرواح، وتحت السياط، دنيا تثور
كل زلزلة، تظم جريحاً، هي نار، للمؤمنين، ونور.
يدنا - يا حياة - شدت الى الأعصر، نضي بجرحها، ونغشي،
ونغشي، خلف الجبال من الأحزان، شمساً وضئمة، كالشمس
ظلمنا، لم يزل يسير، ويمتد، فراشاً لليائسين، طرياً
فرح، في قلوبنا، مستجد، كان حياً، ولم يزل بعد حياً
نصوح فاخوري حمص

يا جمال الحياة، ما زلت دفاقاً، جديد العطاء، كالينبوع
تعشق النفس أن ترودك، نشوى، بين سبل الجراح، بين الدموع
دهم الليل عصرنا، وهو يجري، وهو يجري، كالجدول الرقراق
من وراء الظلام، تنبثق الاضواء، حرى، من وثبة وانطلاق.
اننا - يا حياة - ننسج منك الشعر، بكراً، من نبضك المستمر،
من لثام المسلول، من سكتة الميت ومن جمعة الخطى وهي تسري
قيل: «دب الصقيع، في كل عرق، بعد ان كان، كالشواط، يحن»
من تبعثر اسلاءه، ظفر الموت، ويشند بالردي، فهو نحن.

مطرح ما يجي في عيني النوم انام وانا مرتاح البال
وقال حضرة الناقد ما معناه: كيف يقال هذا في نشيد
عسكري يردده الجنود في ميدان القتال؟ كيف ينال الجندي
في اي مكان يأتيه النوم؟ كيف تسمحون بأرجال الجيش ان
يقرر هذا النشيد العسكري وفيه هذا البيت ..
وانبعث في ثورته على النشيد ومؤلفه ومنشده، والجيش
وقواده، وأقام الدنيا وأقعدها على هذا الاساس .
وتساءلت بين الحيرة والاشفاق: متى كان هذا النشيد
عسكرياً؟ وفي اي جيش من جيوش (التنابلة) قرر هذا
نشيداً؟ .. تساءلت فلم أزد على ما أعلم من انها اغنية تعبيرية
استدعاها مشهد من مشاهد إحدى روايات عبدالوهاب،
ورثيت لحضرة الناقد التزيه الذي راح ضحية الوهم الخاطيء،
وان كان أمثاله من الناقدين كثيرين ينفقون على طريقه « لا
تقربوا الصلاة ... فويل للمصلين .. »

★

وبعد .. فهل أراني مكتفياً بهذا الحديث عن هذين
الاديين دليلاً على تجني المتجنين، والانتصاف لبراءة الابرياء؟
لسنا معصومين، ولكننا نرجو - أبداً - ان نكون
منصفين . فأنصفوا التاريخ من انفسكم ايها النقاد، وحرروا
موازينكم من الزيغ والخلل اذا فرضتم انفسكم قادة وموجهين.
ولا تشيروا تراب القبور، ولا تؤرقوا عظام الآباء في
مراقدهم، فما في مثل هذا كبير فجار، ولا عظيم ثناء .
القاهرة: رضوان ابراهيم

كما هاجم الطغيان في كل خطرة من خطرات قلمه .. طغيان
الأفراد وطغيان الحكومات، ودعا الى القوة ومكافحة الاستعمار
في كثير من مقالاته، أذكر منها على سبيل المثال « لو - يا
شباب العرب - في محنة فلسطين - وفي كثير من احاديث
الباشا .. » في الجزء الثاني . ودعوته الى الثورة كانت دعوة
مستجابه، ولا اختار لها إلا مقالة واحدة كان يستلهمها
من عالم الغيب، هي مقالة « الرجل الالهي » . تلك المقالة التي
اختارتها وزارة المعارف المصرية لتكون نموذجاً لادب
الرافعي او لادب القوة فيما قررته للسنة التوجيهية بمدارسها في
عام الثورة الميمون، فيها تصوير للاستبداد كيف يقتل
الشعب، وفيها منهج للتحرر كيف يكون، وفيها
وصف مستوعب لبطل الثورة المنقذ، حتى أشكل على الطلبة
فحسبوا كتب بعد الثورة بقلم من اقلام ابطالها .

انا أوصي ناقد الرافعي - كما انصح لكل ناقد - ان يتروى
ويتمعن قراءة ادبه قبل ان يهاجمه، فانه لن يرضى عنه فحسب،
بل سيخرج من قراءته صديقاً ينتصف له، ومهما كان الناقد ثائراً
فسوف يجد الرافعي قد سبقه أسواطاً وأشواطاً .

فليس أخطر على الأثر الاولي من القراءة السريعة، وليس
أضر بسمعة النقد الأدبي من النظرة السطحية .

أقول هذا وانا ما زلت اذكر شيئاً يثير الضحك والاشفاق
معاً .. اذكر اني قرأت نقداً لأغنية الاستاذ محمد عبدالوهاب
التي مطلعها: احب عيشة الحرية بزي الطيور بين الاغصان
وقد تحامل الناقد وشهر، وانصب نقده وتشهيره على قوله: -